

الرسائل الجامعية وحركة الإصلاح في تونس

أ. عبد الحق الزموري*

إن أفضل مرآة تظهر اهتمام أمة ما بتاريخها وثقافتها، ومدى اعتمادها على تراثها في بناء نفسها وتشكيل وعيها هي مرآة الدراسات الجامعية والبحوث العلمية، التي يقدمها الطلاب لنيل شهادات التخرج، كشهادة ختم الدروس الجامعية ورسائل الدكتوراه وغيرها.

لذلك، ولتناول موضوع حركة الإصلاح في تونس ابتداء من القرن التاسع عشر: روادها، أهدافها، شعاراتها، قمنا فيما يلي بجرد للأعمال التي تقدّم بها طلاب الجامعة التونسية لنيل شهادات علمية، منذ نشأتها إلى اليوم.

أنشئت الجامعة التونسية سنة ١٩٥٩، وتركزت في البداية في العاصمة قبل أن يتطور عدد الطلبة تطورا ملحوظا في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات وتنقسم إلى ثلاث جامعات كبرى، جامعة الشمال، وجامعة الوسط، وجامعة الجنوب، وتشتمل كل واحدة منها على عدد من الكليات والاختصاصات. وعلى الرغم من قرابة أربعين سنة من عمر الجامعة التونسية فإنها لا تزال تفتقد إلى كشاف شامل وموحد ومركزي لهذه الأعمال والرسائل. وعلى الرغم من وجود إلزام للطلبة بتقديم نسخة على الأقل

* باحث تونسي مقيم في باريس، سكرتير تحرير مجلة دراسات شرقية التي تصدرها جمعية دراسات شرقية بباريس.

من الرسالة إلى المكتبة الوطنية، فإننا نجد إخلالاً كبيراً بهذا الشرط، ولم نعثر لدى مصلحة الإيداع بالمكتبة الوطنية إلا على عدد محدود من هذه الرسائل أو معلومات حولها.

أصدرت دار الكتب الوطنية مجلدها الأول من "البليوغرافيا القومية التونسية" سنة ١٩٧٥، شمل ما ورد إلى المكتبة ما بين سنوات ١٩٥٦ (سنة استقلال البلاد) و١٩٧٥. ولا نجد في ثنايا هذا المجلد أي إشارة ببليوغرافية للرسائل الجامعية مع افتراض وجود أعمال قليلة وقع اعتبارها ضمن المنشورات.

وكان علينا أن نترقب مجلد سنة ١٩٧٨ لنجد في فهرس المحتويات وفي فهرس دور النشر والطباعة تحديداً باباً خاصاً بالرسائل الجامعية يشتمل على ٢٦ عنواناً بالعربية و٩٦ عنواناً بالفرنسية، موزعة على مختلف الاختصاصات، تضم شهادات الكفاءة في البحث (Certificat d'aptitude à la Recherche (C.A.R) ورسائل الدكتوراه (Thèse).

ومع صدور مجلد سنة ١٩٨٥ استقلت الرسائل الجامعية بفهرسة خاصة ضمن الفهرس العام للبليوغرافيا القومية، قبل أن تدخل الإعلامية دار الكتب الوطنية، وتصدر ابتداءً من سنة ١٩٩٣ كشافاً مستقلاً بذاته للأعمال الجامعية.

ونسطر فيما يلي حركة تطور الاهتمام الجامعي بموضوعة بحثنا (حركة الإصلاح في تونس منذ القرن ١٩) من خلال المعلومات المتوفرة لدار الكتب الوطنية منذ الاستقلال إلى اليوم، ونحن على يقين أنه دون الحجم الحقيقي لهذا الاهتمام. وتتوزع هذه الأعمال على: شهادات ختم الدروس الجامعية (Maitrise)، شهادات الكفاءة في البحث (C.A.R)، شهادات التعمق في البحث (Diplome de Recherche Approfondie)، ورسائل الدكتوراه بأنواعها.

المجلد	السنة	الرسائل العربية	الرسائل الفرنسية	رسائل الإصلاح	المجموع
١	١٩٧٥-٥٦	—	—	—	—
٢	١٩٧٧	—	—	—	—
٣	١٩٧٨	٢٦	٩٦	٥	١٢٢
٤	١٩٧٩	٣٠	٥٠	٣	٨٠
٥	١٩٨٠	٢٠	٨٥	١	١٠٥
٦	١٩٨١	١٠	٨٠	—	٩٠
٧	١٩٨٢	٣١	٨٣	—	١١٤
٨	١٩٨٣	٢٢٣	٥٦٩	٥	١٧٩٢
٩	١٩٨٤	٨٤	٢٩٠	٥	٣٧٤
١٠	١٩٨٥	٨٥	٥٥٦	٤	٦٤١
١١	١٩٨٦	١١٣	٥٨٠	٢	٦٩٣
١٢	١٩٨٧	١١٤	٥٧٧	١	٦٩١
١٣	١٩٨٨	٣٩	٦٤١	٣	٦٨٠
١٤	١٩٨٩	١٩	٥٥٨	١	٥٧٧
١٥	١٩٩٠	١٢٦	٦٠٦	٢	٧٣٢
١٦	١٩٩١	١٠٠	٤٠٠	٨	٥٠٠
١٧	١٩٩٢	١٠٥	٣١٥	١	٤٢٠
١٨	١٩٩٣	٩٢	٤٥٩	٢	٥٥١
١٩	١٩٩٤	—	٣٠٨	٢	٣٠٨
٢٠	١٩٩٥	٩	١١٧	—	١٢٦

١ بعد صدور مجلد سنة ١٩٨٣ صدر له ملحق خاص سنة ١٩٨٥ شمل ٢٠٠ عنوان باللغة العربية و٤٢٣ عنوانا باللغة الفرنسية لذلك ألحقنا بعضها ببعض لاشتراكهما في سنة تقديم الرسالة.

٢ لم نعثر هذه السنة عن مجلد الأعمال المقدمة باللغة العربية وهو ما جرت عليه العادة، والسبب - حسب قول مصلحة الإيداع بالمكتبة الوطنية - هو عدم حصولها على معلومات تخص أعمالا جامعية مقدمة بهذه اللغة.

فعدد هذه الأعمال هو (٤٣) وقبل استعراضها نسوق هنا ملاحظات سريعة حول هذه البيانات:

- هناك تفاوت كبير وبون شاسع بين الأعمال الجامعية المقدمة باللغة العربية وتلك المقدمة باللغة الفرنسية، ويعزى ذلك بالأساس إلى أن لغة العلم لا تزال في كثير من الاختصاصات (كالعلوم الطبيعية والصحية والتجريبية) اللغة الفرنسية.

- بدأ العدد السنوي للرسائل الجامعية يستقر - حسب مخزون المكتبة الوطنية - في حدود (٦٥٠) رسالة، وذلك منذ أواسط الثمانينيات.

- إن الرسائل التي اهتمت بإشكالية الإصلاح في تونس قليلة جداً ولا تمثل إلا نسبة محدودة تقريباً.

- نعتقد أن العدد الإجمالي لهذه الرسائل الجامعية هو دون ما يقدم في مختلف الفروع الجامعية المنتشرة في كل أطراف البلاد. وتشتكي عدة جهات تهتم بالتوثيق من عدم قيام بعض إدارات الكليات بواجب الإيصال الآلي للمعلومة الخاصة بالرسائل المقدمة إلى الجهات المختصة والمهتمة.

وفي هذا الإطار يأتي إصدار كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس لكشاف عام للرسائل المناقشة فيها في مجلدين: أحدهما للرسائل العربية، والآخر لتلك المقدمة باللغة الفرنسية، ويشمل سنوات ١٩٧٠ - ١٩٩٦. وقد قمنا بجرد كامل لهذا الكشاف الذي يعتبر خاصا بهذه الكلية لا نجده في سواها، واستخرجنا الأعمال الخاصة بموضوع البحث لنلحقها بما وجدناه في دار الكتب الوطنية، وقد رتبناها - مثل هذه - ترتيباً تاريخياً معتمدين فيه سنة تقديم الرسالة.

* الراجحي (محمد المحسن)، نجم شمال إفريقيا، إشراف البشير التليلي، تونس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٧٨. ٩٦ صفحة، شهادة الكفاءة في البحث.

* إلياس (حمود)، إبراهيم الرياحي مفكراً وأديباً، تونس: الجامعة التونسية، ١٩٧٨، ٢٥٠ صفحة، شهادة الكفاءة في البحث، شعبة العربية.

* كريم (مختار)، العربان في البلاد التونسية في القرن التاسع عشر من خلال كتابات معاصريهم، إشراف رياض المرزوقي، تونس: كلية الآداب، ١٩٨٣، ١٧١ص، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.

* العربي (علي)، الحاضرة أول جريدة وطنية تونسية، إشراف على الشنوني، تونس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٤، ٤٨٠ص، شهادة الكفاءة في البحث.

* العربي (البشير)، الدور الاجتماعي لمثقفي المجتمع التونسي في فترة الاحتلال الفرنسي حتى سنة ١٩٥٦، إشراف رضا بوكراع، تونس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٤، ١٢٩ص، شهادة الكفاءة في البحث.

* مشرفية (مدجة)، المؤسسات الثقافية الفرنسية بالأقاليم التونسية في النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٨٣٠ - ١٨٥٥، إشراف البشير التليلي، تونس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٤، ١٣٣ص، شهادة الكفاءة في البحث، تاريخ.

* Chater (Khlifa), *Dépendance et mutations précoloniales: la Régence de Tunis de 1815 a 1857*, Tunis: faculté. des Lettres et des Sciences Humaines, 1984, 660p, graphiques, tableaux, cartes.

* Allouche (Mediha), *Impact du conflit italo-turc sur l'opinion publique en Tunisie 1911-1912*, directeur Ali Mahjoubi, Tunis: fac. des Lettres et des Sciences Humaines, 1984. 98p. C.A.R, Histoire.

* الشيباني (أحمد)، الجمعية الخلدونية وآثارها في الحياة الفكرية في تونس، إشراف حفناوي عمايرية، تونس: المعهد العالي لتكوين المنشطين الثقافيين، ١٩٨٥، ١٧ص، شهادة ختم الدروس.

* الحماني (منية)، مصادر تفكير خير الدين التونسي من خلال مقدمة "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك"، إشراف توفيق بن عامر، تونس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٥، ٢٥٠ص، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.

* الشعبوني (محمد)، **صدى إلغاء الخلافة في البلاد التونسية**، إشراف عبد الجليل التميمي، تونس: كلية الآداب، ١٩٨٥، ١٠٦ص، شهادة الكفاءة في البحث.

*Tlili (Douha), **Les Sources de l'histoire de la Tunisie: Répertoire bibliographique sur le mouvement national 1864 - 1934**, directeur. Ali Fettahi, Tunis: Institut de Presse et des Sciences de l'info, 1985, 119p, DBA.

* الحويلي (نصر)، **العامل الديني وأثره في الحركة الإصلاحية بتونس من أحمد باي إلى انتصاب الحماية**، إشراف رشيد التليلي، تونس: كلية الشريعة وأصول الدين، ١٩٨٦، ٢٣٠ص، أطروحة دكتوراه.

*Triki (Kaouther), **La presse regionale en Tunisie 1888 -1956: essai historique et repertoire**, directeur. Abdelhamid el Ajmi, Tunis: Institut de Presse, 1986, 88p, Memoire DBA.

* بقة (سعيدة)، **تراجم الصحفيين التونسيين خلال فترة الاستعمار**، إشراف محمد حمدان، تونس: معهد الصحافة وعلوم الأخبار، ١٩٨٧، ١٧٦ص، شهادة الكفاءة في البحث.

* الجريبي (جلول)، **أسس النهضة عند عبد العزيز الثعالبي**، إشراف علي الشابي، تونس: الجامعة الزيتونية، ١٩٨٨، ٤٧١، دكتوراه دولة.

* بوجلبان (طارق)، **البشير صفر أحد رواد حركة الإصلاح الاجتماعي والثقافي في تونس**، إشراف حفناوي عمايرية، تونس: المعهد العالي للتنشيط الثقافي، ١٩٨٨، ١٣٥ص، ختم الدروس الجامعية.

* كمون (روضة)، **الحركة الإصلاحية والتعليم الزيتوني في الثلث الأول من القرن العشرين**، إشراف حفناوي عمايرية، تونس: المعهد العالي للتنشيط الثقافي، ١٩٨٨، ١٠٥ص، ختم الدروس الجامعية.

* بوراوي (نجيب)، **المثقفون في تونس، ١٨٥٠ - ١٩٥٠: دراسة حول الانتماء والإنتاج**، إشراف الطاهر لبيب، تونس: المعهد العالي للتنشيط الثقافي، ١٩٨٩، ١٠١ص، ختم الدروس الجامعية.

* المنصر (عدنان)، مظاهر المقاومة الوطنية الشعبية للاستعمار بمدينة تونس من خلال ملخصات الأحكام الجناحية بالمحكمة الابتدائية الفرنسية بتونس ١٨٨٤ - ١٩٣٩، إشراف محمد الهادي الشريف، تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٠، ١٨٣ص، شهادة الكفاءة في البحث.

* الوسلاتي (يعقوب)، نظرة الشيخ محمد بيرم الخامس إلى التعليم، إشراف كمال عمران، تونس: كلية الآداب، منوبة، ١٩٩٠، ١٥٤ص، شهادة الكفاءة في البحث.

* ماني (عفيف)، عبد العزيز الثعالبي: محاولة حصر بليوغرافي، إشراف الطاهر عبيد، تونس: المعهد الأعلى للتوثيق، ١٩٩١، ١٠٠ص، رسالة ختم الدروس الجامعية.
* بدري (مصطفى)، الرؤية السياسية من خلال رسالتي محمد بيرم الخامس: "ملاحظات سياسية عن التنظيمات اللازمة للدولة العلية" ومصطفى فاضل باشا: "من أمير إلى سلطان"، إشراف كمال عمران، تونس: كلية الآداب، منوبة، ١٩٩١، ١٦٠ص، شهادة الكفاءة في البحث.

* ابن عبد الله (منيرة)، نظرية خير الدين الإصلاحية: التعليم نموذجاً، إشراف كمال عمران، تونس: كلية الآداب، منوبة، ١٩٩١، ١٨٦ص، شهادة الكفاءة في البحث.

* بنور (إلياس أمان الله)، من وثائق الجنرال حسين الإصلاحية، رسائله إلى خير الدين، دراسة وتحقيق، إشراف رياض المرزوقي، تونس: كلية الآداب، منوبة، ١٩٩١، ٢٦٢ص، شهادة الكفاءة في البحث.

* العسلي (محمد الصالح)، "رسالة في السياسة الشرعية" للشيخ محمد بن حسين بيرم المعروف ببيرم الثاني، إشراف محمد بن عبد الجليل، تونس: كلية الآداب، منوبة، ١٩٩١، ٢٢٥ص، شهادة الكفاءة في البحث.

* التايب (محمود)، قيادة أولاد رياح والبلديات قبيل انتصاب الحماية الفرنسية ١٨٥٩ - ١٨٨١، إشراف علي المحجوبي، تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩١، ١٩١ص، شهادة الكفاءة في البحث.

- * خوالدية (الضاوي)، الجنرال حسين، حياته ودوره الإصلاحية، إشراف كمال عمران، تونس: كلية الآداب بمنوبة، ١٩٩١، ١٤٣ ص، شهادة الكفاءة في البحث.
- * الرديفي (حسين)، الزيتونة والزيتونية والظاهرة الاستعمارية وقضايا التحديث: ١٨٨١ - ١٩١٤، إشراف حسين رؤوف حمزة، تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩١، ١٦٢ ص، شهادة الكفاءة في البحث، تاريخ.
- * الكداسي (نوال)، المرأة في النهضة التونسية قبل ١٩٣٥، إشراف حفاوي عمائرية، تونس: المعهد العالي للتنشيط الثقافي، ١٩٩٢، ١١٩ ص، رسالة ختم الدروس الجامعية.
- * أبو الشيخ (أحمد الأحمد)، الحاج أمين الحسيني وعلاقته بالحركة الوطنية التونسية، ١٩٢٤ - ١٩٤٩، إشراف الهادي التيمومي، تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٣، شهادة الكفاءة في البحث.
- * بن سعيد (مراد)، تاريخ الحركة الثقافية بجهة بنزرت: ١٨٨١ - ١٩٥٦: الصحافة والجمعيات، إشراف محمود الماجري، تونس: المعهد العالي للتنشيط الثقافي، ١٩٩٣، شهادة ختم الدروس الجامعية.

Catalogue Général des Thèses et Memoires Soutenus devant la Faculte des

Lettres et des Sciences Humaines de Tunis (1970 - 1996). Octobre, 1996.

- ١- بن الحاج بشير (محمد)، أوروبا في آثار الرحالة التونسيين خلال النصف الثاني في القرن التاسع عشر، إشراف حمادي بن حليلة، ١٩٧٠، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ٢- حشيشة (الحبيب)، مقارنة بين آراء خير الدين في كتابه أقوم المسالك وبعض آرائه في رسائله، إشراف أحمد عبد السلام، ١٩٧٠، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ٣- موعدة (محمد)، محمد الخضر حسين، حياته وآثاره، إشراف المنجي الشملي، ١٩٧٢، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.

- ٤- حمدي (توفيق)، مقارنة بين رفاة الطهطاوي وخير الدين التونسي من خلال كتابيهما تلخيص الإبريز وأقوم المسالك، إشراف المنصف الشنوفي، ١٩٧٣، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ٥- ابن زيد (عبد الحميد)، مدارس التعليم الإسلامي بتونس في القرن التاسع عشر، إشراف علي الشنوفي، ١٩٧٥، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ٦- منعقي (العروسي)، محمد بن عثمان السنوسي، دراسة أشعاره وتحقيق ديوانه، إشراف المنصف الشنوفي، ١٩٧٥، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ٧- بن سالم (بلقاسم)، مسألة تعريب التعليم، كيف وضع المشكل في عهد الحماية وكيف تطور ١٨٨٣ - ١٩٥٢، إشراف أحمد عبد السلام، ١٩٧٦، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ٨- ابن النوري (محمد الطيب)، الوضع الاقتصادي والاجتماعي في توزر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ١٨٥٦ - ١٨٨٠، إشراف البشير التليلي، ١٩٧٧، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ٩- كريم (عبد المجيد)، طبيعة السلطة الجهوية بتونس في القرن التاسع عشر من خلال دراسة شخصية علي بن خليفة وقبيلة نفاث، إشراف عبد الهادي الشريف، ١٩٧٧، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ١٠- بن أحمد عمّار (المختار)، الشيخ الفاضل بن عاشور، حياته وأثره الفكري، إشراف علي الشنوفي، ١٩٧٨، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ١١- معاوي (إبراهيم)، تحقيق مسامرات الظريف لمحمد السنوسي، القسم الثاني، إشراف علي الشنوفي، ١٩٧٨، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ١٢- موعدة (محمد)، حركة الترجمة في تونس وأبرز آثارها في الأدب، ١٨٤٠ - ١٩٥٥، إشراف المحني الشملي، ١٩٧٩، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ١٣- واكدي (جليلة)، كتاب نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار لأبي الثناء محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي (١٢٢٨هـ - ١٨١٣م)، إشراف سعد غراب، ١٩٨٣، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.

- ١٤- بن طاهر (جمال)، الفساد وردعه بالبلاد التونسية، الردع المالي وأشكال المقاومة والصراع: ١٧٠٥ - ١٨٤٠، إشراف محمد الهادي الشريف، ١٩٨٥، شهادة التعمق في البحث، تاريخ.
- ١٥- عشي (عمار)، الهياكل الإدارية والعسكرية والحياة الاجتماعية الدينية بالقيروان في عهد محمد الصادق باي: ١٨٥٩ - ١٨٨١، إشراف عبد الجليل التميمي، ١٩٨٥، شهادة الكفاءة في البحث، تاريخ.
- ١٦- بن بلغيث (الشيواني)، سياسة الوزير الأكبر مصطفى خزندار الدينية والتعليمية، إشراف عبد الجليل التميمي، ١٩٨٦، شهادة الكفاءة في البحث، تاريخ.
- ١٧- عمائرية (حفناوي)، الصحافة وتجديد الثقافة العربية، مثال تونس في عهد الصادق باي: ١٨٥٩ - ١٨٨٢، إشراف علي المحجوبي، ١٩٨٦، شهادة التعمق في البحث، تاريخ.
- ١٨- العجيلي (التليلي)، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي للبلاد التونسية: ١٨٨١ - ١٨٣٩، إشراف رشاد الإمام، ١٩٨٧، شهادة التعمق في البحث، تاريخ.
- ١٩- أبو القاسم أحمد (إبراهيم)، المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية: ١٨٦١ - ١٨٨١، إشراف الهادي التيمومي، ١٩٨٨، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ٢٠- التليلي (محسن)، الشيخ أحمد التليلي، حياته، آثاره، إشعاعه، إشراف سعد غراب، ١٩٨٨، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ٢١- مقدم (هادية)، الكتاب والمكتبات في تونس منذ تأسيس المطبعة إلى نهاية عهد خير الدين باشا: ١٨٥٧ - ١٨٧٧، إشراف عبد الجليل التميمي، ١٩٨٨، شهادة الكفاءة في البحث، تاريخ.
- ٢٢- بلهادي (محمد الهادي)، نظرة المصلحين: التعليم في تونس في القرن التاسع عشر، إشراف رياض المرزوقي، ١٩٨٩، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ٢٣- سوك لي (كرانغ)، البشير صفر، حياته وفكره، إشراف عبد الحميد البدوي، ١٩٩٠، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.

- ٢٤- ابن رجب (رضا)، الشرطة وأمن الحاضرة في المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر من خلال قانون ووثائق مجلس ضبطية الحاضرة: ١٨٦١ - ١٨٦٤، إشراف عبد المجيد الأرقش، ١٩٩٢، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ٢٥- ابن فضيلة (الحبيب)، محمد العربي الكبادي: ١٨٨٠ - ١٩٦١: حياته وشعره، إشراف رياض المرزوقي، ١٩٩٢، شهادة الكفاءة في البحث، عربية.
- ٢٦- طويل (جميلة المملوك)، الشيخ محمد بيرم الرابع وأثره الفكري خلال القرن التاسع عشر، إشراف رياض المرزوقي، ١٩٩٢، شهادة الكفاءة في البحث، آداب.
- ٢٧- الحماص (محمد)، حركة التصنيع في عهد أحمد باي، إشراف الهادي التيمومي، ١٩٩٣، شهادة الكفاءة في البحث، جغرافيا.
- ٢٨- الشناق (محمد نهار الحمد)، التاريخ الحضاري لقضاء السلط، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر: ١٨٥٠ - ١٩٠٠، إشراف عبد الجليل التميمي، ١٩٩٣، شهادة الكفاءة في البحث، تاريخ.